

العلوم الأدبية والتطبيقية والدور الحضاري المنشود

عبد الله بن سيدي محمد الطارقي

مجمع الأبحاث التعليمي، جدة، المملكة العربية السعودية
عضو جمعية علم النفس الأردنية JPA ، عمان ، الأردن
tarqy@hotmail.com

ملخص الدراسة: إن الشائع عرف الدراسات الجامعية اليوم تفضيل الأقسام التطبيقية على الأقسام الأدبية، وذلك بفعل مؤثرات متعددة أثمرت دفع المتميزين والعباقرة للتخصصات التطبيقية، واستأثرت بهم وبقي ذوو النسب الأقل في ميدان التخصص الأدبي، محتلين بذلك المرتبة الثانية علمياً واجتماعياً، وهذا يؤثر في البنية الحضارية لأوطاننا العربية لأن البناء الحضاري بحاجة لكلا التخصصين التطبيقي والأدبي.

ولذا هدفت الدراسة إلى:

- ١- أن تبين منزلة العلوم الأدبية علمياً ، وبيان دورها الحضاري.
 - ٢- أن تبين الآثار الواقعية والمستقبلية لتباين الاهتمام بين العلوم التطبيقية والعلوم الأدبية في التعليم الجامعي.
 - استخدمت الدراسة المنهج الوصفي، والاستنباطي في تحليل النصوص والمواد التي تم جمعها .
- وتوصلت الدراسة للنتائج التالية:**

- ١- أن العلوم التطبيقية على أهميتها لا تقل عنها العلوم الأدبية أهمية لعظم دورهما التكاملي في البنية الحضارية للمجتمعات .
- ٢- أن عدم العناية بالعلوم الأدبية يمثل الاهتمام بالتطبيقية من أكبر عوامل تأخر الأمم عن ركب الحضارة الحقيقية.
- ٣- أن تفضيل العلوم التطبيقية على الأدبية في الجامعات يؤثر في تطوير العلوم الأدبية وبالتالي يضعف دورها في بنية الوطن الحضارية.
- ٤- أن الوضع الحالي بالجامعات في العالم العربي والإسلامي مضافاً إليه سوق العمل أدى إلى استئثار الكليات التطبيقية بذوي النسب العالية ، دون الأدبية، فأثمر ذلك مشكلات مؤثرة في البنية الحضارية منها : جمهرة العباقرة في التخصصات التطبيقية وهذا يثمر تبعاً: اختلال التوازن الطبيعي في سد احتياجات أقاليمنا العربية والإسلامية، في ظل التحديات المتجددة، وربما أثمر ذلك فقد الأمة لطاقات لو تخصصت في العلوم الأدبية لتضاعف النفع بهم ، وكذلك يثمر تكديس العباقرة في تخصصات ليست هي الحاجة الوحيدة في بنية الأمة الحضارية؛ لأن حاجتنا للعلم الديني وعالم النفس والإدارة والاقتصاد والإعلام كبيرة جداً وخاصة في عصر السرعة الذي يزداد فيه اضطراب الناس وقلقهم أكثر من ذي قبل.

ولذلك كان مما توصي به الدراسة :

- ١- أن يتم توزيع الطلاب المتميزين على وجه الخصوص، بين الكليات التطبيقية والأدبية في الجامعات حسب احتياجات دولنا وأقاليمنا العربية والإسلامية.
- ٢- أن نضاعف العناية بالتخصصات الأدبية؛ كالتخصصات الدينية وعلم النفس والإعلام والاقتصاد والعلوم الاجتماعية عموماً؛ لعظم أثرها في البنية الحضارية للمجتمعات.
- ٣- أن تعيد نظم التعليم والجامعات في العالم العربي والإسلامي النظر في نسب القبول في التخصصات الأدبية، حتى لا يتجهز فيها ذوو النسب المتدنية الأمر الذي قد يترك آثاراً غير محمودة على العلوم الأدبية وأثرها في بنية الأمة الحضارية.
- ٤- فتح مجال القبول بين التخصصات لخرجي الثانوية مهما كان تخصصه الأصلي وفقاً لآليات محددة.

شكر وتقدير :

يطيب لي في هذه المناسبة أن أرف الشكر لجامعة الملك فهد للبترول والمعادن بالظهران على إتاحتهم فرصة المشاركة في أعمال هذا المؤتمر الثاني لتخطيط وتطوير التعليم والبحث العلمي في الدول العربية، وعلى رأسهم معالي مدير الجامعة ، ورئيس اللجان المنظمة للمؤتمر ، على جهودهم في إثراء خطط التنمية في مجال التعليم والبحث العلمي في العالم العربي ، والجامعة بذلك تسير وفق الدور الذي تضطلع به المملكة العربية السعودية في قيادة المشاريع النهضوية في كافة الميادين في الوطن العربي الفسيح؛ وما هذا المؤتمر إلا واحداً من تلك المشروعات ذات الأثر الواضح على النهضة في العالم العربي. كما لا يفوتني أن أشكر كافة العاملين في اللجان المنظمة لأعمال المؤتمر على خدماتهم وأسلوبهم الراقى . والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

الباحث

مدخل الدراسة:

أولاً: مقدمة.

إن الدراسات الأكاديمية الجامعية اليوم تفضل الأقسام التطبيقية على الأقسام الأدبية، وذلك بفعل مؤثرات متعددة، أثمرت دفع التمييزين والعبارة وذوي النسب العالية من خريجي المرحلة الثانوية، للتخصصات التطبيقية، واستأثرت بهم، وبقي ذوو النسب الأقل في ميدان التخصص الأدبي، محتلين بذلك المرتبة الثانية، علمياً واجتماعياً ، وهذا يؤثر في البنية الحضارية لأوطاننا العربية، لأن البناء الحضاري بحاجة لكلا التخصصين التطبيقي والأدبي . والعلم بعمومه إنما يطلب لإصلاح الذات ثم لمصلحة الناس - لا لمصلحة الذات الشخصية وحدها- وهذا ما حدده الوحي المطهر إذ يقول الله تبارك وتعالى (وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ) [التوبة: ١٢٢] فما يطلب العلم ويمجد التخصص إلا لإصلاح الذات وتهذيبها، ولمصلحة الأمة وحاجة البلاد والعباد، وهذا ينتظم العلم الذي يحقق به المرء عمارة الأرض الشاملة، في ظل قيمه المتعينة والتي حددها الوحي، وهذا لا يهمل نوعاً من العلم للناس فيه مصلحة تعينهم على تحقيق مراد الله في عمارة أرضه وفق مراده.

ثانياً: مشكلة الدراسة وتساؤلاتها.

تسعى الدراسة للكشف عن واقع تجمهر التمييزين في التخصصات التطبيقية؛ حتى زهد العامة في التخصصات الأدبية الأمر الذي أفرز ثماراً غير محمودة العواقب، في حق البناء الحضاري التكاملية للأمة العربية لذا سعت الدراسة للإجابة عن التساؤلات التالية:

١- ما منزلة العلوم الأدبية علمياً ، وما دورها الحضاري؟

٢- ما الآثار الواقعية والمستقبلية لتباين الاهتمام بين العلوم التطبيقية والعلوم الأدبية في التعليم الجامعي؟

ثالثاً: أهمية الدراسة.

تكتسب الدراسة أهميتها من ملامستها لمنحى ذي أثر حضاري بالغ، في واقع المجتمعات الحديثة، وذلك هو التعليم بكافة صنوفه ومراحله ومناهجه؛ ذلك أن الدراسة تسعى للكشف عن المنزلة المهمة التي تحتلها العلوم الأدبية وخطورة تخليتها أقسامها من العباقرة والتمييزين وبيان الآثار المترتبة على ذلك.

رابعاً: أهداف الدراسة.

تسعى الدراسة للوصول للأهداف التالية:

١- أن تبيّن منزلة العلوم الأدبية علمياً ، وبيان دورها الحضاري.

٢- أن تبيّن الآثار الواقعية والمستقبلية لتباين الاهتمام بين العلوم التطبيقية والعلوم الأدبية في التعليم الجامعي.

خامساً: مصطلحات الدراسة.

- **العلوم الأدبية:** ويقصد بها علوم الدين والسياسة والاقتصاد والإعلام والعلوم الإنسانية والتربوية كعلم النفس والأنثروبولوجيا والاجتماعية كعلم الاجتماع وغيرها من العلوم الأدبية.

- **الحضارة:** نقصد بالحضارة: عمارة الأرض بمنهج فكري وفق مراد الله ذي مخرجات معنوية ومادية تنسجم ومعطيات كل زمن على هذه الأرض.

سادساً: حدود الدراسة.

لا تتجاوز الدراسة بيان منزلة العلوم الأدبية في السياق الحضاري ، وكذلك بيان الآثار الواقعية والمستقبلية لتباين الاهتمام بين العلوم التطبيقية والأدبية.

الإطار النظري للدراسة:

أولاً: تصنيف العلوم:

كتب العلماء كثيراً في تصنيف العلوم غير أن (التصنيف ليس مجرد عملية ترتيب عشوائية، وإنما يعكس معايير كل أمة في النظر إلى أهمية كل علم من العلوم، وبالتالي يعكس فلسفتها التربوية) (١) . ومن هنا اكتسب النظر لتصنيف العلوم أهميته لأنه يوقفنا على معاييرنا التي فشتت في تصنيف العلوم والدراسات في بيئاتنا المحلية.

اختلفت عبارات المصنفين للعلوم والراشدين لمراتبها على نحو اختلافهم في مناهجهم فتجد للفلاسفة في ذلك منحى ولعلماء الإسلام منحى آخر ولأنظمة التعليم في الحاضر مناحي ومناهج ذات صلة بتلك التقسيمات، وثمة نقول أخرى يخلو لبعضهم تسميتها بالتصنيف الساذج للعلوم من مثل قولهم : (العلم أربعة : الفقه للأديان والطب للأبدان والنجوم للأزمان والنحو للسان) (٢).

وفي نحوه يجيء نقل ابن البر في جامعه عن أبي إسحاق الحوفي إذ يقول الأخير: العلوم ثلاثة علم دنيوي وعلم دنيوي وأخروي وعلم لا للدنيا ولا للأخرة فالعلم الذي للدنيا علم الطب والنجوم وما أشبه ذلك والعلم الذي للدنيا والأخرة علم القرآن والسنن والفقه فهما والعلم الذي ليس للدنيا ولا للأخرة علم الشعر والشغل به (٣) ودعنا هنا نذهب في جولة تاريخية ننظر فيها لما كتبه الفلاسفة المتقدمون وعلماء الإسلام في تصنيف العلوم.

١- تصنيف العلوم عند الفلاسفة :

جاء عن (أرسطو) (٤): في تقسيم العلوم أنه يجعلها إلى قسمين رئيسين القسم الأول : علم نظري كعلم الميتافيزيقا أو العلم الألهي وهدف هذا القسم هو المعرفة ذاتها. والقسم الثاني : هو علم عملي كعلم الأخلاق وعلم السياسة وهدف هذا القسم تنظيم الوجود الإنساني من حيث هو سلوك وممارسات. أما (الفارابي: ٣٣٩هـ) (٥) فقد جعل العلوم في خمسة فصول هي : (علم اللسان ، وعلم المنطق ، وعلم التعليم ، وعلم الفقه، وعلم الكلام) فأضاف أجزاء جديدة مع كونه لم يأسره التصنيف الأرسطي الثنائي بين الإلهيات النظرية والدينيويات العلمية بل مزج بينهما (إخوان الصفا) فقد قسموا العلوم إلى ثلاثة أصناف رئيسية؛ القسم الأول : علوم الآداب مثل القراءة والحساب وهدف هذا القسم طلب المعاش . والقسم الثاني : هو

العلوم الشرعية وهدف هذا القسم طب النفوس وإعدادها للآخرة. والثالث : هو العلوم الفلسفية مثل الرياضيات والهندسة وهم في هذا حاولوا استغراق النشاط الإنساني ؛ كما يقول الدكتور إحسان عباس مع ملاحظته إهمالهم للطب وإضافتهم لعلم المعاد. (٦) وجاء (ابن سينا: ٤٨٠هـ): فقسم العلوم إلى قسمين ؛ فجعل القسم الأول : العلوم النظرية وهدفها حصول اليقين بالموجودات. والقسم الثاني : العلوم العملية وغايتها تنظيم الفعل الإنساني(٧) مع انتقاد العلماء له في إهماله للعلوم الإسلامية لتأثره بالفكر اليوناني إذ ذاك حيث ظن أنهم وحدهم أهل العلم والمعرفة.

٢- تصنيف العلوم عند المسلمين :

يطالعك في كثير من مصنفات العلماء المسلمين قول القائل : (العلم قال الله، قال رسوله، قال الصحابة هم أولو العرفان) حاصرين العلم الحقيقي بين دينك المصدين وليس ذلك جهلاً بوجود علوم غيرها؛ إذ كيف يتجاهلونهم وهم رواد الجبر والحساب والفلك والطب في حقب التاريخ الغابر. غير أنه ربما كان السبب تقديم ما ينفع في الآخرة والمعاد على ما عداه؛ حتى قال أبو محمد ابن حزم: (فأفضل العلوم ما أدى إلى الخلاص في دار الخلود ووصل للفوز في دار البقاء)(٨) ويقول: (وإجهاض المرء نفسه فيما لا ينتفع به إلا في هذه الدار من العلوم رأي فائل (٩) وسعي خاسر) (١٠) حتى يذهب -رحمه الله- إلى نقد المشتغلين بالطب دون العلوم الفاضلة (١١). ويبيء الخوارزمي (ت: ٣٨٧هـ) في كتابه مفاتيح العلوم في أوائل من كتب في تصنيف العلوم ؛ فجعلها على مقالتي : الأولى : علوم الشريعة وما يقترن بها، والمقالة الثانية : علوم العجم من اليونان مثل: الفلسفة، والمنطق وغيرها (١٢) وعلى غرارها قسم العلوم ابن النديم (ت: ٤٣٨هـ) في كتابه الفهرست غير أنه عمد إلى حصر الكتب والمصنفات في كل فن -لذا لم يعتب عليه إدخال الطلمسات والنيرجات في تصنيف العلوم لأنه قصد الجمع والحصر. (١٣) أما (أبو محمد ابن حزم ٤٥٦هـ) فقد قسم العلوم باعتبار أثرها في مآل صاحبها في الآخرة - صراحة - أو بعبارة أخرى أن منها محموداً ومذموماً فجعل العلوم المحمودة على نوعين هما : العلوم الشرعية والعلوم المشتركة بين الأمم مثل الهيئة واللغة والفلسفة والطب، أما القسم المذموم فمثل السحر والكيمياء والكواكب والفناء . ورغب كما تقدم في الصنف الأول وزهد فيما عداه(١٤).

ويبيء ابن عبد البر النمري الأندلسي (ت: ٤٦٣هـ) ويرجع للقسم الثلاثية فيقول : والعلوم ثلاثة : علم أعلى، وعلم أسفل، وعلم أوسط ؛ فالعلم الأعلى عندهم علم الدين... والعلم الأوسط هو معرفة علوم الدنيا كعلم الطب والهندسة والعلم الأسفل هو أحكام الصناعات وضروب الأعمال مثل السباحة والفروسية (١٥). وجاء العلامة (ابن خلدون ت: ٨٠٨هـ) فقال في المقدمة: اعلم أن العلوم على صنفين : صنف طبيعي للإنسان يهتدي إليه بفكره ، وصنف نقلي يأخذه عن وضعه ولا مجال فيها للعقل(١٦). وبهذا نصل إلى أن تصنيف العلوم عبر القرون لم يكن ليهمل بوجه أو بآخر الموائمة بين كافة أنواع العلوم في سياقها العام، ذلك أن عمارة الأرض والرقي الحضاري يستلزم ذلك.

ولعل القول بأن تصنيف العلوم والدراسات والكليات في الجامعات إنما هو من قبيل تصنيف العلوم أمر واقع وبالتالي فكل كلية تنتظم من الأقسام ما هو متجانس كما لو كان تصنيفاً لزم من العلوم في دراسة مستقلة . والمشتت في واقع الجامعات والمراحل الثانوية قبلها أنها تجعل أقسامها وكلياتها على قسمين بالجملة هي: الأقسام والكليات الأدبية والكليات العلمية التطبيقية؛ والأولى تنتظم : الإدارة والاقتصاد والزبية واللغات والعلوم الدينية الشرعية والنفس والاجتماع . وتنتظم الأخرى : الطب والكيمياء والفيزياء والهندسة والحاسوب والتقنية.

والجامعة الحديثة في العالم العربي والإسلامي ذات صلة غير قليلة بمثلاتها في العالم الغربي وهي لا تخرج غالباً عن ذلك التصنيف إلا ما تمثل في الجامعات الإسلامية. وبعض فرائد لأقسام تنفرد بها جامعة دون أخرى غير أنها في الأعم الأغلب تنتظمها القسمة السابقة.

ثانياً: الحضارة:

كثرت التعريفات للحضارة وتنوعت، ومن ذلك التعريف الذي وضعه مالك بن نبي حيث يرى أن الحضارة: ما تمثله المعادلة التالية: إنسان + تراب + وقت (١٧). ويذهب الفيلسوف ديورانت صاحب قصة الحضارة إلى أن الحضارة: نظام اجتماعي يعين الإنسان على الزيادة من إنتاجه الثقافي، وإنما تتألف الحضارة من عناصر أربعة: الموارد الاقتصادية، والنظم السياسية، والتقاليد الخلقية ومتابعة العلوم والفنون (١٨). ومن منظور آخر يرى الأستاذ سيد قطب أن الحضارة باختصار هي: الإسلام. وقريباً منه رأي الأستاذ محمد قطب إذ يرى أن الحضارة هي: العبودية لله في معناها الشامل (١٩). ويذهب بعضهم إلى أن الحضارة: (كل إنجاز فكري أو مادي على وجه الأرض وهي بذلك تشمل: الدراسات الأدبية والنظرية والعقلية والفلسفية والوسائل والمخترعات والابتكارات) (٢٠)

ولعل من المهم في هذا الصدد الإشارة إلى أن الحضارة التي نقصدها هنا هي: عمارة الأرض بمنهج فكري - وفق مراد الله تعالى - ذي مخرجات معنوية ومادية تتسجم ومعطيات كل زمن على هذه الأرض. وهذا يقودنا إلى ما نقصده هنا من أن البناء الحضاري في البيئة العربية لن تتم بنيتها الحقيقية بعيداً عن منشأ الحضارة عند العرب وهو الإسلام ومعطيات الدين وقيمه الأصيلة، بعيداً عن الفصل الذي حصل لدى بعض الأمم بين الدين والعلم فأنجفوا للتقنية والصناعة وحدها لعمارة الأرض وصناعة الحضارة وهيئات أن يتم بناء حضاري - على وجه الكمال - بتقنية وصناعة دون روح لتلك النهضة الصناعية.

نتائج الدراسة:

أولاً: مدخل:

إن التعليم هو المسئول بدرجة كبيرة، عن بناء الشخصية السوية للمواطن في وطننا العربي، وهذا يقودنا للنظر في الجانب الثقافي والمعنوي ذي الأثر على الهوية؛ لأن الاحتفال بالعلم الطبيعي التطبيقي، لا يعني عن الاهتمام بالجانب المعنوي الأدبي، وفي هذا يقول الزعيم الروسي: جورباتشوف: يمكن لصواريخنا أن تصل إلى مذبذبات هالي، وتطير إلى الزهرة بدقة متناهية، ولكن إلى جانب هذه الانتصارات العلمية والتكنولوجية نجد نقصاً واضحاً في استخدام المنجزات العلمية، ولسوء الحظ فليس هذا كل ما في الأمر، فقد بدأ تدهور تدريجي في القيم الأيدلوجية والمعنوية، وبدأ الفساد يسري في الأخلاقيات العامة - وذهب يعدد بعض الجرائم - ثم يقول: إن مهمتنا اليوم أن نرفع من روح الفرد ونحترم عالمه الداخلي، ونعطي قوة معنوية ونحن نسعى لأن نجعل كل قدرات المجتمع الفكرية، وكل إمكاناته الثقافية تعمل من أجل تشكيل شخص نشط اجتماعياً، وغني روحياً، ومستقيم، وحي الضمير (٢١). وفي ضمن ذلك يرفع الطبيب الفرنسي الشهير ألكسس كريل عقيرته بدعوة في هذا السياق فينادي: بضرورة قلب الحضارة الصناعية، وظهور فكرة أخرى للتقدم البشري (٢٢). ولا يقل ذلك عن رأي الفيلسوف الشهير ول ديورانت حين كان ينقد الحضارة ذات الجانب الصناعي الأحادي إذ يقول: وثقافتنا اليوم سطحية، ومعرفتنا خطيرة، لأننا أغنياء في الآلات فقراء في الأغراض (٢٣). إنها حقيقة ماثلة للعيان توقفتنا عاقبة إضعاف العلوم الأدبية، وهي قضية حضارية ترك أثرها على المجتمعات. وهذا يقودنا إلى أن الأثر المنشود للعلوم الأدبية يتجاوز المصالح الذاتية الشخصية للمتلقين؛ لأن ذلك يعني اضطلاعهم بما يرفع من شأن الجانب الروحي للمجتمع، وبالتالي يؤثر إيجاباً في التفاعل الحضاري المحكوم بالقيم العليا الراقية، سواء من صاحب التخصص الأدبي أو التطبيقي؛ لأن تلك القيم يراد لها أن تكتسب صفة الذبوع بحيث تصبح أعرافاً اجتماعية لا يقبل تجاوزها في أي مستوى اجتماعي وحدث.

وهذا مما يليق أن يضطلع به التعليم برمته، سواء التعليم العام أو التعليم العالي؛ لأن الناس يتلقون كثيراً من قيمهم الحضارية على مقاعد الدراسة وفي ردهات المدارس والجامعات؛ الأمر الذي عظم أثر أنظمة التعليم في البناء الحضاري للمجتمعات العربية.

أثر أنظمة التعليم على الحياة الاجتماعية:

لم يرتبط العمل واكتساب الرزق في المجتمعات بأي مؤسسة اجتماعية رسمية في الأزمنة الأولى، فلا ينتظر أن يتخرج الشاب من الجامعة حتى يعمل، أو حتى يخضع عليه لقب علمي، فضلاً عن أن يرتبط رزقه ومعاشه بغير فكره وتراكم خبراته وجهده الشخصي ولكننا مع تغير الزمان وحصول حراك اجتماعي كبير، أصبح لأنظمة التعليم المتمثلة في وزارات التربية والتعليم ووزارات التعليم العالي وغيرها أثر ظاهر في حياة الناس من خلال مايلي :

١- توليد الضغط الاجتماعي : أثمرت المؤسسة التي تنتهجها أنظمة التعليم في العالم العربي - اليوم- ضغطاً اجتماعياً ؛ بحيث أصبحت الأسر تترف أبناءها إلى المدارس، بإصرار لا يقبل المساومة، بحيث لا يقبل من طفل أن يتخلف عن أقرانه، في الصباح الباكر، فتراهم وهم يسرون زرافات ووحداً، إلى مقاعد الدراسة، وإن ذلك الضغط الاجتماعي الذي شحنت به الأسر ، لم يكن ليظهر لولا أن سوق العمل الذي حددته مؤثرات كثيرة اشترط ذلك. ٢- العمل الوظيفي : اشترط في العمل الوظيفي الحصول على شهادات ووثائق تعليمية تستدعي الجلوس على مقاعد الدراسة فترة زمنية طويلة. ٣- التصنيف الاجتماعي : فإن الأكاديمي أسعد حظاً في عين المجتمع من غيره .٤- طول الفترة الزمنية للتعليم: وذلك من أظهر دلائل بقاء البصمات الأولى التي يتركها التعليم في حياتنا.

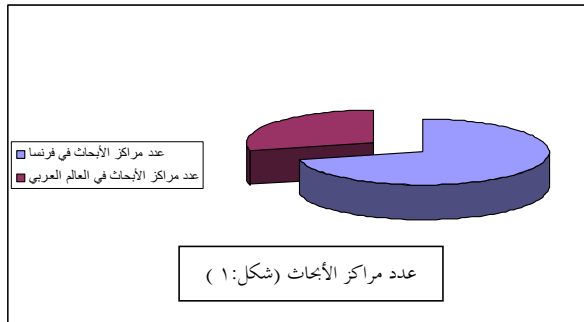
كل ذلك يوقفنا على الأثر الضخم الذي تركه أنظمة التعليم في عالمنا العربي.

ثانياً: الدور الحضاري التكاملي للعلوم الأدبية والتطبيقية:

سبقت الإشارة إلى حديث الرئيس الروسي الأسبق جورباتشوف الرامية إلى الاهتمام بالجانب الروحي والإنساني بعد أن تحقق لهم امتلاك ناصية التقنية والصناعة في كافة المجالات، ورأينا كيف أن حديثاً في هذا الاتجاه ليس من النصوص أو التوجهات المتفرقة البتة في العالم الغربي . ذلك أن الدول الصناعية المتقدمة لم تستغن في سعيها المحموم نحو امتلاك ناصية التقنية = عن العلوم والمعارف الأدبية بشتى ألوانها واتجاهاتها، فكان لها نمو معرفي أدبي إنساني من خلال الأكاديميات المتخصصة والتي تعد رائدة في مجالها، ولا أقصد إلى الإغراب وإلا لو قال قائل إن العالم الغربي اليوم ربما أنفق على هذه المناشط الأكاديمية الشيء الكثير وخاصة في الدراسات الإستراتيجية والاجتماعية؛ لسبب رئيس أنها علوم ومعارف البناء الحضاري السوي وبالتالي فهي علوم قيادة المجتمعات وقد لمسوا مغبة إهمال تلك العلوم كما سبق، ولا أدل على ذلك من نشاط مراكز البحث في العالم الغربي وهي أرقام وإحصاءات توفنك على مقدار الاهتمام بكل اللجانين (التطبيقية والأدبي) لأن دورهما تكاملي وليس تفاضلياً وهاك واحداً من هذه الإحصاءات المنشورة (٢٤) .

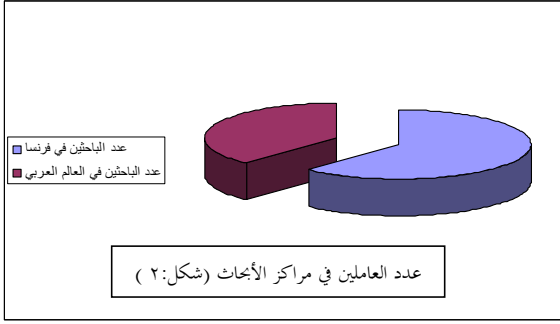
عدد مراكز الأبحاث (جدول: ١)

عدد مراكز الأبحاث	
في فرنسا	١٥٠٠
في العالم العربي	٦٠٠



عدد العاملين في مراكز الأبحاث (جدول: ٢)

عدد الباحثين	
في فرنسا	في العالم العربي
٣١٠٠٠	١٩٠٠٠



قضية الموازنة الفكرية والدور التكاملي في البناء العلمي الحضاري:

دأب بعض أساطين الدراسات التطبيقية في أعرق الجامعات الغربية -هارفرد- لإيجاد هذا القدر التكاملي بين العلوم التطبيقية والأدبية إذ يدخل للعلم التطبيقي من روح الأدب والتربية في انصهار علمي متكامل يجعل التربية روحاً للعلم التطبيقي ذلك ما نجده (في الولايات المتحدة في البروفيسور جيمس كونانت رئيس جامعة هارفرد ١٩٧٨ - ١٩٨٣ حيث كان يلج بوابة التربية من عالم الكيمياء، ميدان تخصصه الدقيق، ليترك منطلقاً من تخصصه الكيميائي مشاريع تربوية عملية تبنيتها الحكومة الأمريكية، ولقد كان في التطبيق الرسمي لآراء كونانت ردم للفرقة التي حدثت في الثقافة الأمريكية عشية سبق روسيا لأمريكا في إطلاق أول قمر صناعي إلى الفضاء عام ١٩٧٥ م) (٢٥). ذلك أن حركة الإصلاح الأدبي التربوي الشاملة هي الملاذ - بعد الله- في حركة النهضة الحضارية لكل أمة تروم الصعود في سلم البناء الحضاري.

التقنية والعلوم الطبيعية التطبيقية وحدها لا تصنع الحضارة الحقيقية:

إن العلوم التطبيقية وحدها لا تصنع الحضارة المنشودة، لأن الحضارة الحقيقية لا تهمل الإنسان كإنسان، من حيث قيمه وخصائصه، والتي لا بد للجانب الأدبي القيمي أن يضع معالمها بوضوح لذا فإن تجيير أفاضل خريجي المرحلة الثانوية لتستأثر بهم التخصصات التطبيقية بسبب ارتفاع نسب القبول وغيرها، أمر يضعف هذا البناء الحضاري القيمي الأدبي الذي تحتاجه الأمم. لأنه (إذا اقتصر التقدم العلمي على وسائل الإنسان وأشياءه المادية فقط فلا يخرج عن كونه تقدماً مديناً، ولا يمكن تسميته حضارة، وهذا هو الحاصل اليوم في المدينة الحديثة، حيث تتقدم أشياء الإنسان على حساب الإنسان ذاته. لأن هذا التقدم أهمل إنسانية الإنسان، وتنمية خصائصه وصفاته، وتكوين ذوقه العام وتطهير وجدانه والارتقاء بنظرته للحياة والأحياء. إنه أخرج الإنسان بخصائصه وأشواقه من دائرة اهتمامه، وما أهداف زيادة الإنتاج التي دفعت إلى نظريات تقسيم العمل والاصطفاء المسلكي وهندسة الأداء وحذف الحركات غير المجدية في عملية الإنتاج إلا لونهاً من إلغاء إنسانية الإنسان، وتحويله إلى آلة صماء، ينظر إليها من خلال ما تقدمه من إنتاج... ومن الغباء رؤية التقدم في الجانب المادي للعلم والتقنية فقط، كما أنه من الغباء أيضاً، عدم رؤية الإصابات التي لحقت بهذا التقدم، لأنه اقتصر على وسائل الإنسان وخسر الإنسان نفسه) (٢٦). لقد حان الأوان لأن نضعي قليلاً لذلك الصوت الذي يقول: على العالم العربي أن يعي أن العناية بالعلوم التطبيقية أكثر من الأدبية ليس هو بالضرورة الأحظ للمنطقة العربية وريقها الحضاري، إذ لم تكن تلك العلوم وحدها -يوماً ما- هي الأحظ للعالم الغربي الذي بلغ فيها من النجاحات الأمر الكبير.

ثالثاً: الآثار السلبية على البناء الحضاري بإضعاف العلوم الأدبية:

إننا نجح من تجيير المتميزين والعباقرة وذوي النسب العالية من التعليم العام للتخصصات التطبيقية = آثاراً غير محمودة العواقب على البنية الحضارية للمجتمع العربي ومن تلك الثمار المزرعة:

- ١- إحداهن خطأ إستراتيجي حضاري في حق الأمة العربية حين نأخذ عبارتها وتميزها في جانب واحد.
- ٢- أن يختل التوازن الطبيعي في سد احتياجات الأمة في ظل التحديات المتجددة: ومن يقوم بأعباء الأمة في جانبها الروحي والشرعي والتربوي والفكري والاقتصادي والإعلامي واللغوي والتاريخي والنفسي إن كانت قد وضعت كل ثقلها وعمادها في الجانب التطبيقي.
- ٣- ترك ثغرات حضارية شاغرة لا يسدها غير المتميزين لأنها معضلات لا يقوم بها الناس العاديون أو المشاركون في العلوم غير المتخصصين فيها؛ فإن أمة من الأمم لن يعيها كثيراً استيرادها لبعض حاجياتها المادية، وأدواتها الاستهلاكية، غير أن العيب كله؛ حين تستورد الأمة قيمها التي بها تنهض، وروحها التي بها تعيش، وتاريخها الذي به تفتخر، وتربيتها التي بها تخوض غمار الحياة.
- ٤- أن يتكسد العباقرة في تخصصات تبقى حاجة الأمة لها محدودة، وكيف تحمل كل مقدراتك وقواك لتختصرها في قالب واحد؟!؛
- ٥- أن يتجمهر خلق كثير من متوسطي الذكاء في التخصصات الأدبية وهذا نجد ذاته يمثل خطراً عظيماً في حياة الأمة، إذ يتولى قيادة جوانبها الأدبية المهمة نفر هم - في الغالب- من متوسطي الذكاء ولا أستثنى من ذلك عدا شيء في العلوم الشرعية؛ لأن نور الوحي يغطي كثيراً من النقص في الاستعدادات الفطرية لدى كثير ممن تخصصوا في التخصصات الشرعية؛ فإن كثيراً منهم إنما ذهبوا للكليات الشرعية بسبب أن نسبهم قعدت بهم عن التخصص التطبيقي.
- إن الأمة العربية كما تحتاج الطبيب العبقري فهي تحتاج للعالم الشرعي الموسوعي، والقاضي العبقري اللبق؛ ولماذا نتوقع أن الحفاظ على صحة المسلم وتوفير أدواته أولى من الحفاظ على دينه وقيمه وفكره وعقيدته؟!؛
- ناهيك عن مشكلات أخرى تفسد في داخله البنية الاجتماعية: من مثل التمييز الطبقي الذي يثمره الفرز للطلاب المتميزين والأذكياء والمتفوقين وذوي النسب العالية للكليات التطبيقية؛ وهو أمر مشاهد في كثير من الأوساط، في ردهات الجامعات والمدارس، فنمت أقسام وكليات للأذكياء، وكليات وأقسام أخرى لغير الأذكياء!
- رابعاً: المشكلات الناجمة عن تعامل الجامعات مع التخصصات الأدبية:
- إن ذلك الفرز الذي يحصل للطلاب بمجرد تخرجهم من المرحلة الثانوية أو قبيل التخصص، حيث يذهب المتميزون للأقسام الطبيعية، ويذهب من عداهم للتخصصات الأدبية؛ يترك على الكليات الأدبية آثاراً منها:
- ١- إضعاف تطوير العلوم الأدبية: لأن المتخصصين فيها ليسوا على تلك الدرجة التي تمكنهم من التجديد والتطوير في المناهج والدراسات المؤثرة في البناء الحضاري للأمة.
- ٢- إضعاف دور العلوم الأدبية على المجتمع: لأن ظلال تلك التخصصات ستبقى مفتقرة لنفوس متوثبة وعقلية ذكية حادة في ذكائها، مسترسلة في عطائها، وذلك مالا يجهدك البحث عنه في الأقسام الطبيعية وربما أعيانك في الأدبية.
- ٣- إصابة الكليات الأدبية بهوس التشبه بالكليات التطبيقية: وذلك حتى تحافظ على مكانتها وإلا فإن مصيرها ربما التلاشي من الذاكرة الأكاديمية.
- ٤- استمرار الفجوة الحضارية بين الأدبيين والتطبيقيين: فإن التراشق المتبادل بين التطبيقيين والأدبيين لم يتوقف منذ زمن بعيد، وكل حزب بما لديهم فرحون، في صورة تحييز تبدأ بواكيره من المرحلة الثانوية إلى ساحة العمل مروراً بردهات الجامعات.

عوامل رئيسية في إضعاف التخصصات الأدبية:

ثمة أسباب وعوامل أضعفت التخصصات الأدبية وأثرت في دورها الحضاري في الوطن العربي وبالتالي زهدت فيها العامة، حتى باتت الأسر تسعى جاهدة أن لا يقع فلذ أكبادها في شرك التخصص الأدبي؛ فترفع رايات الحد والمثابرة على أعتاب الصف الأول الثانوي وشرفات التوجيهي، ويرى الباحث أن ثمة عوامل كانت هي السبب في ذلك منها:

١- رفع نسب القبول في التخصصات التطبيقية. ٢- تدني الحد الأدنى في نسب القبول في التخصصات الأدبية. ٣ - توفر سوق العمل في التخصص التطبيقي أكثر من التخصص الأدبي. ٤ - ارتفاع رواتب العاملين في التخصصات التطبيقية أكثر منه في التخصصات الأدبية. وهذا بالطبع جعل المجتمع ينظر لخريج كلية الطب وكلية الهندسة - مثلاً - بنظرة مختلفة لدرجة أن أضحى الناس يخلعون عليهم الألقاب العلمية وهم حديثو عهد بتخرج، فبالخريج الطب حرف (المدال) عند الناس بمجرد التخرج، وبنال المهندس حرف (الميم). بمجرد التخرج ثم يتخرج أخونا اللغوي والأديب وخريج الاقتصاد والإدارة والشريعة صفر الديدن بلا أي لقب حتى ينال الدكتوراه على وجه الحقيقة! وإن كان خريج الشريعة أحسن حظاً نوعاً ما عند الناس لأنهم إذا احتاجوه وسألوه خلعوا عليه المشيخة وقالوا: (الشيخ فلان). ولك أن تتأمل حتى في صنيع الصحف حيث يقول أحد المحررين عن خريجي المرحلة الثانوية العامة، وحصل ٦٧٩ على العشرة الأوائل على مستوى المملكة لذلك يقول الحاصلون على نسب تتراوح بين ٩٢-٩٥ إن أصحاب الدرجات الكاملة وغيرهم ممن اقتربوا منهم سوف يلتهمون فرص الحاصلين على نسب أقل في كليات الطب والهندسة! (٢٧). وكأن الجامعات ليس فيها من الكليات غير الطب والهندسة!

خامساً: نقاط القوة والضعف في العلوم الأدبية:

من أظهر نقاط القوة في التخصصات الأدبية مايلي :

- ١- أنها تنظم في مقدمتها العلوم الشرعية وما رجع للديانة احتل عند العقلاء المنزلة الأولى في الاهتمام وبذل الوقت والجهد.
- ٢- عظم صلتها بالقيم التي تحكم الحياة السوية في المجتمع .
- ٣- أنها علوم قيادة المجتمعات عبر التاريخ فإن الوجهاء والساسة وكافة المؤثرين والقياديين في حياة لناس الاجتماعية عبر التاريخ؛ إنما تحقق لهم ذلك بخلفية أدبية أيا كان نوعها.
- ٤- ميسر الحاجة إليها في كل لحظة من حياة الناس؛ فإن المرء لا ينفك عن الحاجة للعالم الشرعي وللنفساني والإداري والاقتصادي، حتى ذكر البروفيسور مالك بدري أن العالم الغربي اليوم وصل في اهتمامه بعلم النفس أن صيره دينه الجديد بعد اعتناقه عن ديانتته الأولى(٢٨).
- ٥- امتداد أثرها في حياة الإنسان في كافة المراحل الثلاث(الدنيا، البرزخ، القيامة).

غير أنها يعيها اليوم في أساليب إيصالها للطلاب أمور منها:

- ١- جهود المختوى : وذلك يتجلى من خلال تناول موضوعات بعيدة عن واقع الأمة وحياتها اليومية فيأتي النص مغرداً خارج السرب وبالتالي يخرج لنا متلق يغرد في الموضوع ذاته الذي صدح فيه نصه الذي درسه (ولا يقف الأمر عند هذا، بل يتجاوز إلى أن بعض المختصين يعني عمره في حفظ مسائل وقراءة أبواب لا يحتاج إليها الواقع المسلم في شيء، ولو أنه التفت إلى واقعه، ثم أعمل النظر فيما يحتاج إليه ذلك الواقع، من فقه، وفهم، وتفجير للنصوص، وقراءة للتاريخ، لاستطاع عمل الكثير لهذه الأمة) (٢٩).

٢- سوء العرض :إن العلوم الأدبية تعرض في كثير من الأحيان، عرضاً مملأً، لا يشجع على النشاط والابتكار، في حين نجد العلوم التطبيقية تدرس في معامل مجهزة، بكافة التجهيزات المختلفة، والتي تضفي بعداً جديداً للدرس، ربما أسهم في أسلوب عرض المادة، واجتذاب اهتمام طلابها. مع أن الوسائل العصرية في كثير من الأحيان يمكن توظيفها لأي علم بغض النظر عن كونه أدبياً أو تطبيقياً لكنها واحدة من ثمار بعد التمييزين عن هذه الأقسام بالجملة.

سادساً: أثر التخصصات الأدبية في العالم العربي على وجه الخصوص:

إن أمتنا العربية والإسلامية أمة وحي مهمتها قيادة البشرية كما قال الله تعالى حين اصطفانا : (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَهُمْ مُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ) [آل عمران: ١١٠] وقال : (وَحَاجِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ حِجَابِهِ هُوَ اجْتِنَابُكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِثْلَ أَيْبِكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ) [الحج: ٧٨] وقال حين جعلنا شهداء على الناس (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ) [البقرة: ١٤٣] نعم نحن المصطفين الشهداء على الناس كل الناس ؛ حتى الأنبياء نحن الشهداء عليهم ففي صحيح البخاري: (يجاء بنوح يوم القيامة فيقال له هل بلغت؟ فيقول نعم يارب. فتسأل أمته هل بلغكم؟ فيقولون: ما جاءنا من نذير؟ فيقول: من شهدوك؟ فيقول: محمد وأمه. فيجاء بكم فتشهدون. ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ) [البقرة: ١٤٣] قال: عدلاً (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ) [البقرة: ١٤٣] فما أعظم خطأ من يصغرنا أن يجعلنا تبعاً لغربنا من الأمم فقط لأنهم سبقونا في هذه العصور المتأخرة في الآلة والتقنية؛ ونحن الشهداء على الناس كل الناس حتى الأنبياء! إن قدرنا أن ميدان الريادة في أمتنا ليس هو التقنية والصناعة وكافة العلوم التطبيقية وحدها ؛ ذلك أن التخصص العلمي التطبيقي بكل صنفه يحتاج الأمة أن تهتم به طائفة تصل به لحد الكفاية عن الأمة ، وتفرغ أخرى للتخصص الأدبي الفكري وتصل به لحد الكفاية عن الأمة أيضاً بصورة أبلغ لأنه رهان القيادة ومرتكز الخبرة للأمة ، ولا يحقق مجرد الكفاية متوسط الذكاء وذوو النسب الأقل بالجملة بل ذلك من شأن العاقرة والنهباء.

ولو سيرنا أغوار تاريخ البشرية لأوقفنا على حقيقة؛ أن قيادة البشرية منذ آدم عليه السلام كانت بيد الأنبياء، ولم تكن تلك القيادة بغير الوحي وآدابه، حتى جاء نبينا محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء فوَّرت مهمته للعلماء فقال : (العلماء ورثة الأنبياء)(٣٠). وبهذا علمنا أن قيادة البشرية من بعده بيد العلماء، وذلك لا يتأتى إلا بعلوم الآداب كلها سواء كانت شرعية أو تربية أو اجتماع أو تاريخ أو حضارة واقتصاد وهي علوم في مجملها داخلية في مفهوم الدين الذي جاءت به الأنبياء.

والعرب على وجه الخصوص أمة آداب وبيان وسياسة وقيادة؛ لذا لم تبهرهم حضارة فارس والروم المادية إذ ذاك؛ بل اكتفوا بفكرهم وآدابهم، التي صاغت حياتهم، وفي الوقت نفسه كانوا يوظفون ما تطاله أيديهم من نتاج الأمم في أغراضهم؛ لأنهم صناع حضارة يسعون لاستكمال جوانبها المختلفة. إن مواقف المصلحين وأصحاب الحركات الإصلاحية-في الوطن العربي- من لدن الصحابة مروراً بعمر بن عبد العزيز إلى دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمهم الله- لم يكن عمادها الذي

غيّرت به حركة التاريخ إلا علوم الآداب. وفي عصرنا الحاضر كانت أول شخصية عربية تحوز على جائزة نوبل الراحل نجيب محفوظ خريج التخصص الأدبي! إن العرب هم روّاد هذا الميدان الأدبي عبر القرون. لذا يقر الجميع اليوم بأن العالم العربي بحاجة لعلماء وعابرة وروّاد في الإعلام الذي يربي ويقود الرأي العالمي، كما أنه اليوم بحاجة لعلماء في الاقتصاد الذي تلتف حوله سياسات وترتبط به مصالح المواطن العربي. وذلك كله علوم أدبية تلتف حولها مصالح مهمة للأمة العربية.

سابعاً: منزلة التخصصات الأدبية في جامعة هارفرد مقارنة بالتطبيقية:

أسلفنا الحديث عن رئيس جامعة هارفرد وموقفه في الولوج للجانب الأدبي من روح العلوم التطبيقية وبهذا نعلم أن التخصصات الأدبية ليست من التخصصات التي يدخلها الطالب الغربي لأنه لم يقبل في التخصصات التطبيقية - كما هو الحال عندنا في عالمنا العربي - أو أنها من التخصصات التي يتجمهر عندهم فيها خلق كثير من ذوي النسب المتدنية؛ إذ كيف يلقون فيها بأمثال أولئك وهي رهان قيادتهم للعالم!! وإن جامعة عريقة مثل جامعة هارفرد: تجعل من التخصص الأدبي في منزلة التخصص التطبيقي سواء بسواء لدرجة أن خريج الثانوية في الأقسام الأدبية يمكنه الدخول في جامعة هارفرد في القسم التطبيقي وفي هذا يقول الدكتور عبد الله الربيعية: (التفرقة في الثانوية العامة بين العلمي والأدبي تفرقة شكلية لأنه لا يوجد في العالم من يقول إن خريج الأدبي لا يمكن أن يتخصص علمياً، وهذا الأمر مطبق في جامعة (هارفرد) وفي غيرها.. ربما يبدع خريج كلية أدبية في الطب وقد يبدع في التمريض) (٣١). ولعل عناية جامعة هارفرد بالتخصصات الأدبية ليس مما يخفى إذا علمنا أنها من أوائل الجامعات التي لها ارتباط وثيق بصناعة القادة والسياسيين، خاصة إذا علمنا أن الرئيس الأمريكي الأسبق (هنري كسنجر) وكذلك الرئيس الحالي، وكذلك وزيرة الخارجية الأمريكية (كونداليزا رايس)؛ كلهم من خريجي جامعة هارفرد. بل والأخيرة كانت من محاضري هارفرد وأكاديمها. وهي أدلة واقعية توقفنا على مقدار عناية التعليم الغربي بعمومه بعلوم الآداب.

رابعاً: الخاتمة والتوصيات:

إن القفزات الحضارية المنشودة في الوطن العربي، ربما كانت نوعاً من التحليق في أجواء العلم والمعرفة بشتى أنواعها، وهذا التحليق رأينا كيف أنه يستدعي استكمال جناحي التحليق (العلوم الأدبية والإنسانية والعلوم التطبيقية من جهة أخرى) ذلك أن أمتنا العربية في نهضتها هي بحاجة لكلا التخصصين وكلا الجناحين -إن صح التعبير -

ولذلك كان مما توصي به الدراسة:

- ١- أن يتم توزيع الطلاب المتميزين على وجه الخصوص، بين الكليات التطبيقية والأدبية في الجامعات حسب احتياجات دولنا وأقاليمنا العربية والإسلامية.
- ٢- أن نضاعف العناية بالتخصصات الأدبية؛ كالتخصصات الدينية وعلم النفس والإعلام والاقتصاد والعلوم الاجتماعية عموماً؛ لعظم أثرها في البنية الحضارية للمجتمعات.
- ٣- أن تعيد نُظم التعليم والجامعات في العالم العربي والإسلامي النظر في نسب القبول في التخصصات الأدبية، حتى لا يتجمهر فيها ذوو النسب المتدنية الأمر الذي قد يترك آثاراً غير محمودة على العلوم الأدبية وأثرها في بنية الأمة الحضارية.
- ٤- فتح مجال القبول بين التخصصات لخريجي الثانوية مهما كان تخصصه الأصلي وفقاً لآليات محددة.

خامساً: الخواشي والمصادر:

١. نصر، محمد(١٤٢٧هـ) تأصيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلة إسلامية المعرفة العدد (٤٢،٤٣) ص٩٩.
٢. عباس،إحسان (١٩٨٧م) رسائل ابن حزم، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، لبنان ص ٨.
٣. النعمري، يوسف بن عبد البر (١٩٨٧ م) جامع بيان العلم وفضله دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ج٢ ص٤٠.
٤. عاش أرسطو قبل المسيح عليه السلام بثلاثمائة سنة وكان وزيراً للاسكندر بن فيليبس المقدوني انظر: الحراي، أحمد ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج١١ ص١٧١.
٥. وقد تخرج الفارابي على كتب أرسطو لذا لم يكن عجباً تقارب الأفكار : قال في أجد العلوم (وجد كتاب النفس لأرسطو عليه مكتوب بخط الفارابي لني قرأت هذا الكتاب مأتي مرة): التقوحي، صديق بن حسن(١٩٧٨م) أجد العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ج٢ ص١٠٤ . وانظر إحصاء العلوم للفارابي ص ٥٣ بواسطة: عباس،إحسان (١٩٨٧م) رسائل ابن حزم، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، لبنان ص١٤. قال الذهبي عنه : له تصانيف مشهورة من ابتغى الهدى منها ضل وحران انظر:الذهبي:محمد بن أحمد(١٤٠٧هـ) سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان ج ١٥ ص٤١٧ .
٦. عباس،إحسان (١٩٨٧م) رسائل ابن حزم، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، لبنان ص ١١ وانظر نصر، محمد(١٤٢٧هـ) تأصيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلة إسلامية المعرفة العدد (٤٢،٤٣) ص١٠٤ .
٧. المصدر السابق وقد تخرج ابن سينا على كتب الفارابي وقال الذهبي معلقاً على تخرجه ذلك : (نسأل الله التوفيق) الذهبي:محمد بن أحمد(١٤٠٧هـ) سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان ج١٥ ص٤١٧ .
٨. عباس،إحسان (١٩٨٧م) رسائل ابن حزم، رسالة مراتب العلوم، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، لبنان ص ٨ ص٦٤ .
٩. رأي فائل : أي ضعيف ؛ تقول العرب فيل الرأي وفائل الرأي إذا كان ضعيف الرأي . انظر اللسان : مادة فيل (١١/٣٥٣) .
١٠. عباس،إحسان (١٩٨٧م) رسائل ابن حزم، رسالة مراتب العلوم، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، لبنان ص٦٣ .
١١. المصدر السابق.
١٢. عباس،إحسان (١٩٨٧م) رسائل ابن حزم، رسالة مراتب العلوم، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، لبنان ص ٢٠ .
١٣. ابن النديم،محمد بن إسحاق(١٤١٥هـ) الفهرست، دار المعرفة، بيروت، لبنان ص ١١ .
١٤. عباس،إحسان (١٩٨٧م) رسائل ابن حزم، رسالة مراتب العلوم، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، لبنان ص٦٢ .
١٥. النعمري، يوسف بن عبد البر (١٩٨٧ م) جامع بيان العلم وفضله دار الكتب العلمية، بيروت ج ٢ ص٣٧.
١٦. ابن خلدون،عبد الرحمن محمد،(٢٠٠١م) المقدمة دار القلم، بيروت، لبنان ص(٤٣٥) .
١٧. ابن نبي، مالك (١٤٢٣هـ) كتاب تأملات، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان ص١٧١ .
١٨. ول ديورانت قصة الحضارة، ج ١ ص ١٣ عند حديثه عن نشأة الحضارة.
١٩. قطب،سيد(١٤١٣هـ) المستقبل، دار الشروق، القاهرة، مصر ص٨٥،قطب،محمد(١٤١٢هـ)،مفاهيم ينبغي أن تصحح، دار الشروق، القاهرة، مصر ص٣٣٨.
٢٠. سليمان،حسن حسن (١٤٠٥هـ)، الشباب المسلم والحضارة الغربية، دار الشروق جدة، المملكة العربية السعودية ص ١٥ .
٢١. الحصين، صالح (١٤٢٧هـ) من ورقة بعنوان (الإصلاح: الأصول الشرعية والمنطقات العلمية) ضمن مهرجان التراث والثقافة بالجنادرية ص ٨ .
٢٢. كاريل، ألكسس(١٤٠٧هـ) الإنسان ذلك المجهول تعريب : شفيق أسعد فريد، مكتبة دار المعارف بيروت لبنان ص١٢ .
٢٣. ول ديورانت، مباحث الفلسفة، ج١ ص ٦ . (بواسطة :قطب، سيد (١٤٢١هـ) الإسلام ومشكلات الحضارة، دار الشروق، القاهرة، مصر ص٦٧ .
٢٤. رميح، طلعت (١٤٢٤هـ)، تأملات في هروب النخب من الدول الإسلامية إلى الغرب، مجلة البيان العدد ١٨٥ ص ٧٦ .
٢٥. السيد، مصطفى(١٤١١هـ)، الجامعة في مجهر القراءة المعاصرة، مجلة البيان العدد ٤٠ ص ٤٧ .
٢٦. من تقديم الدكتور عمر عبيد حسنة لكتاب الدكتور زغلول النجار عن التخلف العلمي والتقني في العالم الإسلامي ص١٢ .
٢٧. صحيفة عكاظ الجمعة ١٤٢٨/٦/١٤هـ العدد ١٤٩١٦ ص ٣٧ تحت عنوان (المعدلات العالية لتتهم فرص القبول بالجامعات) .
٢٨. بدري، مالك بباكر، المنهجية الإسلامية والعلوم السلوكية والذنبوية، ورقة في المؤتمر الرابع للفكر الإسلامي بعنوان علم النفس الحديث(١١٠٣) .
٢٩. بكار، عبد الكريم (١٤١١هـ) بين الفكر والمختص، مجلة البيان العدد ٣٧ ص٣٢ .
٣٠. رواه أبو داود (٣٦٤١) والترمذي وصححه (٢٦٨١) وصححه الألباني في صحيح جامع الترمذي (٢٦٨) .
٣١. لقاء مع الدكتور عبد الله الربيعه عكاظ السبت ٢٦/٣/١٤٢٨هـ العدد ١٤٨٤٠ الحلقة الأولى.